مفهوم الجهاد
وموقف بديع الزمان سعيد النورسي منه ـ رحمه الله ـ

إعداد

أ.م.د. إسماعيل محمد جلال

العراق/ جامعة السليمانية-

كلية العلوم الإسلامية- قسم الدراسات.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمدلله ربّ العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين، و على آله وأصحابه و أتباعه بإحسان إلى يوم الدين.

من أكثر المصطلحات الإسلامية التى تعرضت للتحريف والتشويه بفعل وسائل الإعلام الأجنبية – خاصة بعد ١١ سبتمبر – مصطلح (الجهاد).. فقد عمد الأعداء إلى تصوير (الجهاد) على أنه مرادف للإرهاب!

وفى الشرع، أو فى اصطلاح القرآن والسنة، يأتى بمعنى أعم وأشمل، يشمل الدِّين كله؛ وحينئذ تتسع مساحته فتشمل الحياة كلها بسائر مجالاتها، ولهذا يُسمى حينئذ : الجهاد الأكبر. وله معنى خاص هو القتال لإعلاء كلمة الله، وهذا يشغل مساحة أصغر من الأولى، ولهذا سُمِّىَ (الجهاد الأصغر).

ولذلك فإن تسمية الأول بـ (الجهاد الأكبر) صحيح المعنى، تدل عليه نصوص الكتاب والسنة، وإن لم يصح الحديث الوارد فيه بخصوصه.

فالعمل السلبي أي استخدام القوة في السعي إلى الإصلاح الداخلي في المجتمع، يؤدي إلى وقوع الأذى على من لا ذنب له، ويؤدي إلى إيقاد نار الفتنة في المجتمع وزعزعة الأمن الداخلي وما ينتج عن ذلك من الآثار السلبية المدمرة من قتل أو تخريب. وهذا مانراه اليوم

بأم أعيننا بعد مضي أكثر من خمسين سنة على وفاة المجدد بديع الزمان سعيد النورسي، ونعيش في فوضى وتخريب البنية الفوقية والتحتية في شتى بلاد المسلمين وقتل الأبرياء من الشيوخ والنساء والأطفال والركع السجود وسفك دمائهم بغير حق، بسبب فعل الجماعات المتطرفة الساذجة باسم الجهاد وما هو بجهاد بل هم يهلكون الحرث والنسل والله لا يحب الفساد، ولا حول ولاقوة الاّ بالله. بينما أتباع وطلاب الاستاذ النورسي سائرون وماضون وصامدون على نهج وخطى أستاذهم، ينوّرون الناس ويعمرون الأوطان ويسجّلون أروع الحضارات عابرين القارات بأنوارهم ويخدمون البشرية جمعاء بمدارسهم الإيمانية والتربوية والتعليمية بإخلاص وإتقان لا يخافون لومة لائم، ويُرحبون بهم أينما كانوا، فأنبت أستاذهم نباتا حسنا، والله المستعان.

ويأتي هذا الموقف انطلاقًا من فكره في وجوب جهاد النفس أولاً، ثم الدعوة إلى تنوير الأفكار، وقد نادت الجماعة بإصلاح القلوب وعدم الدخول في معارك داخلية مع المخالفين المسلمين سواء كانوا حكاماً، أو محكومين، والتزام طريق الدعوة السلمية، والتطور التدريجي، ولا يلجأ إلى الجهاد المسلح إلا ضد العدو الخارجي من الكفار، والزنادقة، وأنه موكول إلى الإمام (رئيس الدولة) وهذا ما أباحته القوانين الدولية والشرائع السماوية والأرضية.

أهمية البحث:

تظهر أهمية هذا البحث في النقاط الآتية:

١- تحديد مفهوم الجهاد بمعناه الشامل الواسع كما جاء في القرآن والسنة الصحيحة لا حصره بمعناه الضيق(القتال) فقط.

٢- إبراز موقف بديع الزمان سعيد النورسي من أنواع الجهاد الداخلي والخارجي والمادي والمعنوي وغيره.

٣- التزام طريق الدعوة السلمية، والتطور التدريجي والعمل الإيجابي البناء، بعيدا عن العمل السلبي و المصادمات.

٤- إن بديع الزمان هو أحد أبرز رجالات العلم، وفطاحل الفكر، ورموز الإصلاح والتجديد في العصر الحديث له مكان ومكانة، لقد أرادأن يضع رؤية للكون والحياة. تتمحور حول الذات الإلهية بإعتبار أن الله هو خالق الكون وموجد الحياة رؤية

مطلوبة لا للمسلمين فحسب بل للإنسانية جمعاء أراد النورسي أن يصوغ رؤية علمية في طريق صحيح بفراسته ونظره الثاقب والعميق والواسع لمعاني القرآن المجيد.

أسباب اختيار الموضوع

أما فيما يخص أسباب اختيار الموضوع فيرجع للأمور الآتية:

١- رغبتي المسبقة في معرفة دور هذا الرجل التاريخي المؤثر والداعم للدعوة السلمية قاصدا سعادة المسلمين خاصة والإنسانية عامة، وأتباعه المنتشرين في دول العالم.

٢- إن هذا الداعي المجدد مجاور لنا وكان يتكلم بألسنتنا ومن أبناء جلدتنا لذلك حقه علينا أن نشارك في إظهار دوره الإيجابي والبناء.

منهج البحث

- الرجوع إلى المصادر الأصلية لبديع الزمان النورسي من سيرة ذاتية وصيقل الاسلام وغيرهما ومصادر أخري على صلة بالوضوع.
- اتبعت المنهج الاستقرائي التحليلي والامانة في النقل بارجاع كل معلومة إلى مصادرها وآتيا بالخاتمة فيها ملخص البحث مراعيا الدقة والموضوعية.
- قد حرصت على الإختصار و البيان لأن من طبيعة المؤتمرات ان البحوث يقدم فيها بأوراق محدودة.
- خرجت الأحاديث الواردة في البحث مبيّنا درجته.

خطة البحث:

لقد قمت بتقسيم البحث إلى مبحثين يسبقها مقدمة ويتبعهما خاتمة واستنتاجات وتوصيات على النحو الآتي:

المبحث الأول: مفهوم الجهاد.

المبحث الثاني: موقف بيع الزمان سعيد النورسي من مفهوم الجهاد.

الخاتمة: ذكرت فيها ملخص البحث.

وآخر دعوانا الحمد لله ربّ العالمين الذي بنعمته تتم الصالحات. الذي علّم بالقلم علّم الإنسان ما لم يعلم.

الباحث

المبحث الأول
مفهوم الجهاد

أولاً/ الجهاد في اللغة:

مصدر جاهد يجاهد جهادا و مجاهدة وهي مشتقة من مادة: جَهَدَ يَجْهَد جهداً[1] "

ثانياً/ معنى الجهاد في القرآن:

إن حصر مفهوم (الجهاد) فى القتال خطأ فى فهم الكتاب والسنة، فإن الجهاد فيهما جاء بمعنى القتال، وجاء بمعنى أكبر من ذلك وأشمل:

قال تعالى: ﴿فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا﴾ (الفرقان:٥٢).

قال ابن عباس رضى الله عنهما: ﴿وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ﴾ أى القرآن[2]. أي وجاهدهم بالقرآن وحججه جهادا كبيرا.

فالجهاد الكبير هنا ليس هو القتال، وإنما هو الدعوة والبيان بالحجة والبرهان، وأعظم حجة وبيان هو هذا القرآن، إنه حجة الله على خلقه، ومعه تفسيره وبيانه الذى هو السنة. وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ (سورة التوبة: ٧٣، وسورة التحريم:٩).

فى هذه الآية ليس المراد بجهاد المنافقين القتال، لأن المنافقين يظهرون الإسلام ويتخذونه جُنَّة، والنبيّ ﷺ لم يقاتلهم بل عاملهم بظواهرهم، وحتى من انكشف كفره منهم كعبد الله بن أبي بن سلول لم يقتله سياسة منه، ﷺ وقال: (لا يتحدث الناس أن محمدًا يقتل أصحابه)[3]. ولكن جهاد المنافقين يكون بالوسائل الأخرى، مثل كشف أسرارهم ودواخلهم وأهدافهم الخبيثة، وتحذير المجتمع منهم، كما جاء فى القرآن.

---

(١) مختار الصحاح لأبي بكر الرازي، بيروت مكتبة لبنان، ١٩٨٨، ص٤٨.

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: أبوعبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكرالقرطبي (ت-٦٧١)هـ، تح: د.عبدالله بن محسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٦م (١٥/٤٥٠)، وتفسير القرآن العظيم للإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت-٧٧٤)هـ، تح: مصطفى السيد محمد وآخرون، مؤسسة قرطبة (١٠/٣١٤).

(٣) ينظر: كتاب تفسير القرآن، باب قوله: يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الاعز منها الأذل، رقم الحديث (٤٦٢٤) وصحيح مسلم بشرح النووي، كتاب البر والصلة والآداب، باب نصر الأخ ظالما أو مظلوما، دار الخير١٩٩٦م، رقم الحديث (٢٥٨٤).

وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ (العنكبوت:٦٩).

ولاشك أن المراد بالجهاد هنا مفهومه الشامل المتضمن نوعيه الأكبر والأصغر، نقل ابن كثير عن ابن أبي حاتم بإسناده عن ابن عباس، قال في تفسير هذه الآية: "الذين يعملون بما يعلمون يهديهم الله لما لا يعلمون"[١] فتفسير الآية إذن: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا﴾ أي جاهدوا في ذات الله أنفسهم وشهواتهم وأهواءهم وجاهدوا العراقيل والعوائق وجاهدوا الشياطين، وجاهدوا العدو من الكفار المحاربين، فالمقصود: الجهادُ في معترك الحياة كلها، وفي حلبة الصراع الشامل.

وأكثر ماورد الجهاد في القرآن: يراد به: بذل الوُسع في نشر الدعوة الإسلامية والدفاع عنها[٢].

ثالثاً/ معناه عند الفقهاء:

وخُص عند الفقهاء شرعا بأنه: قتال الكفار.وقال بعض الفقهاء: بذل الجهد في قتال الكفار أو البغاة[٣].

وعرفه بعضهم بأنه: بذل الوسع والطاقة في القتال في سبيل الله بالنفس، أو معاونة بمال، أو رأي، أو لسان، أو تكثير سواد، أو غير ذلك[٤].

ويمكن ان نقول: أن الجهاد يعني: بذل المسلم جهده ووُسعه في مقاومة الشر ومطاردة الباطل، بدءاً بجهاد الشر داخل نفسه بإغراء شيطانه، وتثنية بمقاومة الشر داخل المجتمع من

---

(١) ينظر: تفسيرالقرآن العظيم لابن كثير (٥٣٠/١٠).

(٢) المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم: الدكتور عبدالكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط٣، ٢٠٠٠م، (٣٧٢/٤).

(٣) ينظر: فقه الجهاد للإمام يوسف القرضاوي، دارالكتب المصرية، مصر- القاهرة، ٢٠١٠م، (٦٧/١).

(٤) ينظر: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع الإمام علاءالدين أبي بكر بن مسعود الكاساني (ت-٥٨٧)هـ، تح: الشيخان: علي محمد معوض وعادل أحمد عبدالموجود، دارالكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط٢، ٢٠٠٣م، (٣٧٩/٩).حيث قال:"وفي عرف الشرع: يستعمل في بذل الوسع والطاقة بالقتال في سبيل الله – عزّوجلّ- بالنفس والمال واللسان، أوغير ذلك، او المبالغة في ذلك".

حوله، منتهيا بمطاردة الشر حيثما كان بقدر طاقته. ومقصوده إعلاء كلمة الله – عز وجل–[1].

رابعًا/ أنواع الجهاد و مراتبه:

قسم ابن القيم الجوزية الجهاد أربع مراتب: جهاد النفس، وجهاد الشيطان، وجهاد الكفر والمنافقين، وجهاد في مواجهة الظلم والبدع.

وقد فصل كل مرتبة حتى بلغ عدد مراتب الجهاد التي صنفها ثلاثة عشرة مرتبة، يمثل الجهاد باليد (القتال) واحدة منها[2].

أنواع الجهاد

أولا: جهاد الكفار، وهو نوعان: جهاد الطلب، وجهاد الدفع.

ثانيا: جهاد المنافقين والمرتدين.

ثالثا: جهاد البغاة، وهم الذين يخرجون على الإمام إمام المسلمين الحق.

مراتب الجهاد

قال العلماء: إن الجهاد له أربع مراتب: جهاد النفس، وجهاد الشيطان، وجهاد الكفار والمنافقين، وأصحاب الظلم والبدع والمنكرات.

المرتبة الأولى: جهاد النفس:

إن جهاد النفس له أربعة أنواع:

النوع الأول: جهاد في بذل العلم وتعلم أمور الدين والْهُدَى والذي لا فلاح للنفس ولا سعادة لا في المعاش ولا في المعاد إلا بتحصيله، لا نريد أن تكون الأمة كلها عالمة، إنما المفروض على كل مسلم نوع من العلم فرض عين، فعليه أن يبذل جهده لتحصيل العلم الذي هو فرض عين في حقه، وهو: أصول الدين وقواعده كالصلاة وأحكامها، والوضوء وأحكامه، حقوق الوالدين، يعرف المعاملات التي يمارسها في حياته.

---

(١) ينظر: فقه الجهاد للإمام القرضاوي: (٦٧/١).

(٢) ينظر: زاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيم الجوزية، شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر الزرعي الديمشقي(٦٩١-٧٥١)هـ، تح: شعيب الأرنؤوط وعبدالقادر الأرنؤوط، ط٣ (بيروت-لبنان، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٨)، (٩/٣-٤).

النوع الثاني: جهاد العمل، بمعنى بذل الجهد في الأعمال الصالحة، ولهذا سميت أحكام الشرع تكاليف شرعية لأنها لا تكون إلا ببذل جهد وكلفة، والله – سبحانه وتعالى– قال لنا: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ (سورة البقرة: الآية ٢٨٦)، فالله يكلفنا لكنه لم يكلفنا إلا قدر طاقتنا، وقال تعالى: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ (سورة التغابن: الآية ١٦) ﴿لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا﴾ (سورة البقرة: الآية ٢٣٣)، فبذل الجهد للعمل جهاد، ولهذا قال أهل العلم: جهادها – أي النفس– على العمل به بعد العلم. فلا يكون العمل صحيحًا إلا بعلم، لذا بوب البخاري باب "العلم قبل القول والعمل".

النوع الثالث: جهاد الدعوة إلى الله على بصيرة[1]، والدعوة بابها واسع كما جاء في عموم قوله – ﷺ– «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً»[2]، فالمسلم مكلف بدعوة أهل بيته، والقيام على أولاده، والقيام على من تحت يده، ولا سيما إذا كنت مسئولا على من تحت يدك من العمال أو الموظفين، كمدير مدرسة، ومدير عمل، مدير مصنع، فلابد أن تجاهد في دعوتهم وإصلاحهم بقدر ما عندك من علم وصلاحيات، وما عليك من مسئوليات.

النوع الرابع: الصبر على مشاق الدعوة.

المرتبة الثانية: جهاد الشيطان

قال العلماء: إن له مرتبتين:

المرتبة الأولى: جهاده على دفع ما يلقي إلى العبد من الشبهات والشكوك القادحة في الإيمان، فالمسلم إذا كان في ديار الإسلام وعند أهل العلم يكون سليم القلب بإذن الله، إلا إذا أقحم نفسه في أمور علمية لم يبلغها فإنه قد يقع في شُبَهٍ، لكن عامة المسلمين والذين هم قريبون من العلم إن شاء الله يسلمون من مداخل الشيطان.

وجهاد الشيطان على دفع ما يلقي من الشبهات والشكوك تكون للذين يقتحمون أنواع بعض العلوم والمعارف وهم لم يحصلوا الآلة الكافية.

المرتبة الثانية: جهاد الشهوات، والشهوات مدخل للشيطان عريض، ولهذا قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ

---

(١) الجهاد في الإسلام–كيف نفهمه؟ وكيف نمارسه؟: د.محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر، دمشق–سوريا، ط١١، ٢٠١٦م، ص١٩ وما بعدها.

(٢) أخرجه البخاري ٣/١٢٧٥، رقم (٣٢٧٤).

ٱلسَّعِيرِ ﴾(سورة فاطر: الآية ٦)، ولا شك أن الشهوات كثيرة وجاذبة، قال تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴾ (سورة آل عمران: الآية ١٤)، فالشهوات سواء في المأكولات، في المشروبات، في النساء، زينة الأموال، زينة المراكب، متاع الدنيا بكل أنواعه، لا شك أن للشيطان فيه على النفس مدخلا عظيما، ومن أعظم ما يجاهد به الإنسان نفسه هو جهاد الشهوات.

المرتبة الثالثة: جهاد الكفار والمنافقين

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ﴾ (سورة التوبة: الآية ٧٣) وقد لا يكون جهاد المنافقين بالقتال بقدر ما يكون باللسان، والقلب، والمال، واليد.

هذا في الجملة فيما يتعلق بمراتب الجهاد وأقسامه.

وجهاد الكفار يكون على نوعين هما:

جهاد الطلب

جهاد الطلب هو: تطلب الكفار في عقر دارهم، بمعنى أن المسلمين يقاتلون الكفار ليس لإجبارهم على الدخول في الدين فالله – عز وجل– يقول: ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ ﴾ (سورة البقرة: الآية ٢٥٦)، وإنما من أجل أن تفتح الأبواب أمام الدعوة، وليسمع الناس دين الله –عز وجل–، ولهذا قال سبحانه في جهاد الطلب كما يسميه العلماء: ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (سورة التوبة: الآية ٥).

جهاد الدفع

جهاد الدفع يكون فرض عين، بينما جهاد الطلب فرض كفاية، يتعلق بالإمام ومسئوليته في ذلك[1]، فجهاد الدفع هو حين يقتحم الكفار ديار المسلمين، أو شيء من ديار المسلمين، فيكون حينئذ المدافعة والمقاومة، وتكون فرض عين متدرجة على من كانوا

(١) كشاف القناع عن متن الإقناع: منصور بن يونس البهوتي، دار الفكر، د.ط، ١٩٨٢م، (٤١/٣)، هذا نصه (أمر الجهاد موكول إلى الإمام واجتهاده. لأنه أعرف بحال الناس وبحال العدوّ ونكايتهم وقربهم وبعدهم).

متلصقين بالكفار، ثم من يليهم، وهكذا، ومن ذلك قول الله – عز وجل–: ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ﴾ (سورة البقرة: الآية ١٩٠) وقال: ﴿وَمَا لَكُمۡ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلۡوِلۡدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهۡلُهَا وَٱجۡعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا وَٱجۡعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرٗا ﴾ (سورة النساء: الآية ٧٥).

الجهاد يكون فرض عين إذا حضر المسلم المكلف القتال، والتقى الزحفان، وتقابل الصفان، وإذا حضر العدو بلدًا من بلدان المسلمين تَعَيَّنَ على أهل البلد قتاله وطرده، وهو جهاد الدفع، واستَنْفَرَ إمام المسلمين الناس وطلب منهم ذلك، لأنه سبحانه قال: ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافٗا﴾ (سورة التوبة: الآية ٤١)، يعني إذا استنفركم الإمام، وكما قال النبي – ﷺ–: «وَإِذَا اسْتُنْفِرْتُمْ، فَانْفِرُوا»[(١)].

المرتبة الرابعة: جهاد البدع والمنكرات

هذا النوع من الجهاد يكون باليد، واللسان، والقلب، حسب المراتب التي بينها النبي – ﷺ– في قوله: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ»[(٢)].

وهناك نوع آخر من الجهاد لم يذكره ابن القيم في المراتب الثلاث عشرة للجهاد في (الهدي النبوي)، ولكنه جهاد تقوم عليه الأدلة الشرعية من القرآن والسنة، كما يستندإلى مقاصد الشريعة ألا وهو (الجهاد المدني) والمقصود به: الجهاد الذي يُلبّي حاجات المجتمع المختلفة، ويعالج مشكلاته المتنوعة، ويُغطّي مطالبه المادية والمعنوية، وينهض به في سائر المجالات، حتى يتبوَّأ مكانه اللائقة به، وهو يشمل مجالات عدة: المجال العلمي أو الثقافي، والمجال الاجتماعي، والمجال الاقتصادي، والمجال العلمي والتربوي، والمجال الصحي والطبي، والمجال البيئي، والمجال الحضاري بصفة عامة[(٣)].

المبحث الثاني

---

(١) أخرجه البخاري (٦٥١/٢)، رقم (١٧٣٧)، ومسلم (٩٨٦/٢)، رقم (١٣٥٣).
لمزيد تفصيل موضوع جهاد الطلب والدفع راجع فقه الجهاد للإمام القرضاوي (٤٢٩/١وما بعدها).
(٢) أخرجه مسلم (٦٩/١)، رقم (٤٩).
(٣) فقه الجهاد للإمام القرضاوي: ١/ ٢٣٢.

موقف بديع الزمان سعيد النورسي من مفهوم الجهاد

أولاً/الرؤيا المقاصدية للأحكام:

قد تحقق في مشروع النورسي حقيقة ان القرآن الكريم هوالنور الخالد المطلق وآمن هذا الرجل إيماناً جازما ان القضية هي أن نفهم عن الله من خلال كلامه المبين ذكره الحكيم مقاصد هذا النور والغايات التي يريد من البشرية ان تتوجه إليها و الحكم التي ينبغي أن تضبط حركتها في الحياة. وعلى هذا الاساس كان سعي النورسي الى تقليص الهوة والفجوة والمسافة بين الفقه المعهود والواقع المعيش، وتجاوز القراءة النصية التجزيئية لآيات الأحكام والتي تظل قاصرة عن إدراك كليات الشريعة ومقاصد القرآن الكريم. وفي مقابل ذلك كان نظر النورسي نظرا مقاصديا صادرا عن عقلية أصولية مجددة تستكشف المصالح خلف الأحكام، وتعتمد على الكليات التشريعية وتجعل منها حكما في فهم النصوص، فتراه يرد الجزئي الى الكلي والفرع الى الأصل، ويميز بين المقاصد الاصلية والمقاصد التبعية، لاتستغرقه الجزئيات ولا تستهويه الاشكالات، وانما يغوص غوص العارف المتقن فيتبين الحكم والغايات، والمقاصد والجواهر، ويجعل الآيات تنطق بأسرارها[1].

لذلك نجد ان البديع الزمان سعيد النورسي نظر الى الجهاد برؤيا مقاصدية واقعية شمولية كلية وانه مارس مفهوم الجهاد في كل مراحل حياته بشكل يؤدي دوره دورا إيجابيا وعملا بنّاءا للانسانية والمجتمع، لاهداما

فيخسر الجميع كما نراه اليوم على وجه الكرة الارضية يمارس بعض الجماعات بمسميات مختلفةالجهاد بمعناه الضيق (القتال) فقط، تاركا اثناعشرة نوعا وقسما آخر منه.

ويمكن أن نبحث الجهاد عنده رحمه الله حسب مراحل تاريخ حياته.فقد عاش في هذه الدنيا الفانية (٨٧) سنة يمكن تجزيئتها فيما يخص جهاده إلى أربعة مراحل[2]:

المرحلة الأولى: سعيد الشاب: (١٨٩٢-١٩٠٧)م.

---

(١) ينظر: مجلة النور للدراسات الحضارية والفكرية، السنة الخامسة، يناير٢٠١٤/العدد: ٩(أساسيات منهج الفكر المقاصدي عند النورسي) ذ.عبد العزيز البطيوي.

(٢) مقتبس من (الجهاد في فكر النورسي)، أ.د.الشريف بن علي الكتاني، رئيس جامعة بن رشد الاسلامية، قرطبة، الأندلس، إسبانيا، زر موقعه الالكتروني، (www.alikettani.info) كنت زرته في تاريخ (٢٠١٦/٦/١).

المرحلة الثانية: سعيد القديم: (١٩٠٧-١٩٢٦)م.

المرحلة الثالثة: سعيد الجديد: (١٩٢٦-١٩٤٩)م.

المرحلة الرابعة: سعيد الثالث: (١٩٤٩-١٩٦٠)م.

ولنبدأ ونرى كل مرحلة من هذه المراحل الأربعة:

المرحلة الأولى: سعيد الشاب: (١٨٩٢-١٩٠٧).

في سنة (١٨٩٢م)، عندما أصبح سعيد النورسي يافعاً، وعمره لايتجاوز التاسع عشرة، اكتمل عوده وتكونت شخصيته، استعد لتلقين العلوم لعامة المسلمين وخاصتهم. إذ رأى أن الجهاد الأمثل في ذلك الحين هو محاربة الجهل بين المسلمين بنور العلم. فانتقل إل مدينة "ماردين" وأخذ يلقي دروسا في جامعها. لكن تجمع الناس حول هذا الشاب، ومصلحة حكام الفساد في تجهيل الشعب، جعلت والي المدينة يأمر بطرد سعيد النورسي مخفورا مغلول اليدين من "ماردين" وإرساله إلى "بتليس".

وفي "وان" قرأ بديع الزمان سعيد النورسي خبرا هز مشاعره، ونقله من نوع جهاد إلى نوع جهاد آخر. وذلك أن وزير المستعمرات البريطاني خطب في مجلس العموم ببلاده وبيده نسخة من القرآن الكريم، وقال: "ما دام هذا القرآن بيد المسلمين، فلن نستطيع أن نحكمهم، لذلك فلا مناص لنا من أن نزيله من الوجود، أو نقطع صلة المسلمين به" فقرر بديع الزمان النورسي حينذاك أن الجهاد الأول هو: إظهار إعجاز القرآن الكريم، وربط المسلمين به. وصمم على تكريس حياته لذلك. فقرر إنشاء جامعة إسلامية في شرق الأنضول، وأراد تسميتها: "مدرسة الزهراء". فرحل إلى إستنبول أول مرة، وبقي بها سنة ونصفا محاولا جهده إقناع المسئولين بذلك، ولكن بدون جدوى، فرجع إلى "وان" مدرسا ودارسا.

المرحلة الثانية: سعيد القديم: (١٩٠٧-١٩٢٦)[١].

وفي سنة ١٩٠٧، قرر بديع الزمان الرجوع إلى استنبول، واستقر بمنطقة "الفاتح" بخان الشكرجي. وعمل هناك على إجابة الناس على أسئلتهم وتعليمهم ما علمه الله من شؤون

(١) سيرة ذاتية، بديع الزمان سعيد النورسي، إعداد وترجمة: إحسان قاسم الصالحي، دارسوزلر للنشر، أستانبول، ط١، ١٩٩٨، ص٦٧ ومابعدها.

دينهم، فقصده كبار القوم من العلماء والأساتذة والطلاب.

وفي هذه السنة ابتدأت المرحلة الثانية من جهاد بديع الزمان، التي سماها هو نفسه بـ: "أيام سعيد القديم". وفي هذه المرحلة رأى سعيد النورسي أن أولوية الجهاد هي: في الدخول في الحياة السياسية ومحاربة التيار المعادي للإسلام بالقول والعمل، ونصح أولي الأمر، خاصة السلطان عبد الحميد، وذلك بكتابة المقالات وتكوين التجمعات.

وفي إستانبول تابع جهاده، خاصة بعد إعلان "المشروطية الثانية" في الدولة العثمانية سنة ١٩٠٧. فنصح خاصة القوم وعامتهم عبر كتابة المقالات، وإلقاء الخطب، موضحا مفهوم الحرية في الإسلام، ومطالبا بتحكيم شرع الله، كما ساند بخطبه تشكيل جمعية "الاتحاد المحمدي" سنة ١٩٠٩.

وفي إستانبول تابع جهاده، خاصة بعد إعلان "المشروطية الثانية" في الدولة العثمانية سنة ١٩٠٧. فنصح خاصة القوم وعامتهم عبر كتابة المقالات، وإلقاء الخطب، موضحا مفهوم الحرية في الإسلام، ومطالبا بتحكيم شرع الله، كما ساند بخطبه تشكيل جمعية "الاتحاد المحمدي" سنة ١٩٠٩.

وفي نفس الشهر من سنة ١٩٠٩ (نيسان)، ثارت الكتيبة التي أرسلها الاتحاديون من "سلانك" إلى استنبول لحماية المشروطية، مطالبين بالرجوع إلى الشريعة الإسلامية. فقضى الجيش على هذه الثورة، وعزل السلطان عبد الحميد، وأعلنت الأحكام العرفية، وشكلت محكمة لمحاكمة المسئولين عن الثورة، فأنقذ الله بديع الزمان من الحكم عليه بالإعدام، رغم شجاعة موقفه، وبريء من التهم التي ألصقت به.

فقرر بديع الزمان الرجوع إلى شرق الأناضول، واستقر بمدينة "وان" سنة ١٩١٠م، وجعلها مركز تجواله في المدن والقرى المجاورة، مرشدا ومحاضرا وداعيا، كما عمل على الكتابة والتأليف، فألف كتاب "المناظرات" الذي طبع في استنبول سنة ١٩١٣م.

وفي شتاء سنة ١٩١١، زار مدينة دمشق، وخطب للمسلمين في الجامع الأموي بها، مبينا العوامل التي أدت إلى انحطاط الأمة، ولخصها في ستة عوامل؛ وهي: اليأس، والكذب، والشقاق، وضعف الرباط الإسلامي، واستبداد ذوي الأمر، والتهافت على المصالح الشخصية على حساب المصلحة العامة. ثم زار بيروت ومنها رجع إلى استنبول بحرا.

وفي استنبول عمل بديع الزمان مرة أخرى على إقناع السلطان محمد رشاد على إنشاء جامعة الزهراء. ووعده السلطان بالاستجابة لرغبته، لكن الحرب العالمية الأولى قتلت المشروع في المهد.

فنقل جهاد بديع الزمان من المهم – وهو الجهاد السياسي بالقلم والكلمة – إلى ما أصبح الأهم؛ وهو الجهاد بالسلاح ضد العدو.

ففي سنة ١٩١٢ عين بديع الزمان قائدا للقوات الفدائية المكونة من المتطوعين المسلمين القادمين من شرق الأناضول. وقبيل اندلاع الحرب العالمية الأولى، سنة ١٩١٤، أصبح بديع الزمان عضوا في "التشكيلات الخاصة" التي شكلها السلطان كمؤسسة عسكرية سرية لمحاربة أعداء الأمة، والمحافظة على وحدة التراب الوطني، وكان في هذه المؤسسة عدد من علماء الإسلام الذين نشروا مع بديع الزمان فتوى بوجوب الجهاد. ورغم أن بديع الزمان كان يعارض فكرة دخول الدولة العثمانية الحرب، غير أنه عندما وقع ما وقع قام بواجبه بكل قوة وشجاعة وإيمان.

ورجع بديع الزمان إلى "وان" حيث كون فرقا جهادية من طلابه، دربهم على السلاح، فأبلوا البلاء الحسن في الدفاع عن المسلمين من عصابات الأرمن التي كانت تود طردهم من المنطقة. وقاد سعيد النورسي في المعركة طلابه ضد جيوش روسيا الغازية، خاصة بعد أن دخل العدو مدينة "أرضروم". وفي نفس الوقت كتب بديع الزمان كتابه المسمى: "إشارات الإعجاز في مكان الإيجاز" باللغة العربية.

وعندما دخل الجيش الروسي مدينة "بتليس"، دافع عنها بديع الزمان مع طلابه دفاعا شديدا، فجرح، وأسره الروس وأرسلوه إلى شرق روسيا، وبقي بديع الزمان في الأسر سنتين وأربعة أشهر كاملة محتسبا الله فيما ابتلي به، محافظا على كرامته وعزته، مما كاد يودي بحياته، فلم يهن. وقد يسر الله له الخروج من الأسر بعد الثورة البلشفية، فهرب من سجنه ملتحقا ب: "وارسو"، ثم فيينا، فإستنبول. ويعد خروجه من براثن العدو بهذه الصفة، كرامة له من الكرامات التي من الله عز وجل عليه بها، استجابة لدعائه وتضرعه. وفي استانبول، وجد نفسه قد عين عضوا في "دار الحكمة الإسلامية" التي كانت بمثابة أكاديمية العلوم التي تجمع كبار علماء الدولة، فاستعمل المرتب الذي كان يتقاضاه ليطبع كتبه. ثم يوزعها مجانا على المسلمين ابتغاء وجه الله.

وكانت سنوات عصيبة، انهارت فيها دولة المسلمين، وأخذ العدو أطرافها، بل احتلت القوات الإنجليزية مدينة استانبول سنة ١٩٢٠، فرجع بديع الزمان إلى الجهاد بالقلم، إذ ألف كتابه: "الخطوات الست"، وأخذ يوزعه سرا عبر محبيه وطلابه على عامة المسلمين. يهاجم بديع الزمان في هذا الكتاب العدو الإنجليزي، ويقوي معنويات المسلمين، ويرد على الشبهات التي أثارها العدو حول الإسلام، وبصفة عامة؛ يحارب اليأس في النفوس، ويستنهض الهمم.

وفي هذه الأثناء تابع بديع الزمان جهاده بالنشر والتأليف، إذ نشر كتاب "إشارات الإعجاز"، ثم في سنة ١٩٢٢ كتاب "قزيل إعجاز في المنطق". وكتاب "السنوحات". وفي سنة ١٩٢٣، نشر عددا من الرسائل، كما ألف عدة كتب في أنقرة. وفي كل هذه الرسائل، يركز بديع الزمان على عقيدة لا إله إلا الله محمد رسول الله. متصديا بذلك لموجة الكفر والإلحاد والمروق عن الدين التي أصبحت تتحكم في البلاد.

وصادف أن اندلعت ثورة عارمة في الأقاليم الشرقية من تركيا بقيادة الشيخ سعيد بيران، أحد كبار الوجهاء والعلماء الكردية، وكانت هذه الثورة معارضة للاتجاه الجديد في الدولة، الرامي إلى الابتعاد عن الاسلام وشعائره. ولم يوافق بديع الزمان على هذه الثورة، تحاشيا لإراقة دم المسلمين. ولكن رغم ذلك لم ينج بديع الزمان من انتقام الدولة. ففي سنة ١٩٢٥، اعتقل الشيخ، ونقل إلى استنبول، ومنها إلى بلدة "بوردور"، ثم "اسبارطة"، ثم نقل إلى "بارلا" النائية حيث قرروا نفيه، وخصص لإقامته بيت صغير.

وكانت تلك الأيام من سنة ١٩٢٦ من أسوأ أيام تركيا المسلمة، حيث انتشر العداء الصريح للإسلام وأهله. وهناك ابتدأت مرحلة جديدة مؤلمة في حياة بديع الزمان النورسي، رافقتها مرحلة جديدة من جهاده رحمه الله.

المرحلة الثالثة: سعيد الجديد: (١٩٢٦-١٩٤٩)[1].

أطلق الأستاذ سعيد النورسي نفسه على هذه المرحلة اسم: مرحلة سعيد الجديدة. أصبح الجهاد السياسي في هذه المرحلة مستحيلا، لما أصاب المسلمين من اضطهاد، ولتسلط أعداء الإسلام في كل مجال، حتى أصبح بديع الزمان يقول ويكرر: "أعوذ بالله من الشيطان

(١) سيرة ذاتية، ص١٤٩ وما بعدها.

ومن السياسة". فكرس جهاده في الدرجة الأولى على "إنقاذ الإيمان" في نفوس الأجيال الصاعدة. ومر الأستاذ في كل هذه الحقبة من "مدرسة يوسفية" إلى أخرى، وهو الذي أطلق هذا الاسم على السجون التي كان يزج فيها ظلما وعدوانا. وركز على كتابة "رسائل النور" في ظروف صعبة جدا، وهي رسائل تهتم قبل كل شيء بالنواحي الإيمانية والقضايا الاعتقادية.

قضى الأستاذ بديع الزمان في منفاه ببارلا، من أعمال "سبارتا"، ثمان سنوات ونصف، أي إلى سنة ١٩٣٤، منقطعا عن الخلق، معتل الصحة، مراقبا في حركاته وسكناته، فلم تضعف إرادته. فتابع جهاده هذه المرة بالقلم. وكفى الأستاذ أن يكتسب من بين الأهالي تلميذا واحدا اسمه سليمان، استطاع أن يكسر جدار الخوف ويتصل بالأستاذ، فتلمذ عليه، وأصبح حلقة وصل بينه وبين الآخرين. وصرف الأستاذ وقته في كتابة "رسائل النور"، التي كانت هي بداية اتساع حلقة تلاميذه الذين يستنسخونها وينشرونها في أنحاء تركيا، متحملين كل المخاطر من متابعة ومطاردة. فكان الأستاذ يملي رسائله على أحد طلابه، فتتداول النسخة الأصلية بين التلاميذ، فيستنسخونها ويرجعونها للأستاذ لتدقيقها وتصحيحها. وكان الأستاذ يملي من ذاكرته ووجدانه، إذ لم تكن له كتب ولا مراجع في ذلك المنفى النائي.

ومكث الأستاذ منفيا في قسطمونة سبع سنين أخرى، تابع فيها كتابة "رسائل النور" ومراسلة طلابه بشتى الوسائل السرية، فتنقل رسائله سرا من قسطمونة إلى المدن والقرى، وتنسخ مئات الالاف منها، حتى انتشرت في أنحاء البلاد. ولم ينج الأستاذ من مضايقات ولاة قسطمونة بسبب لباسه، خاصة العمامة التي كانت منعت بقانون سنة ١٩٢٥.

وتابع بديع الزمان جهاده في السجن بالكتابة، وهدى الله على يديه أعداد كبيرة من الخلق. وأخرج من هذا السجن في ٢٠/ ٩/ ١٩٤٩.

وبخروج الأستاذ من سجن "أفيون"، فتحت له آفاق دعوية جديدة، وذلك لتغير الوضع في تركيا تغيرا جذريا.

المرحلة الرابعة والأخيرة: سعيد الثالث: (١٩٤٩–١٩٦٠).

وأطلق الأستاذ على هذه المرحلة اسم: "مرحلة سعيد الثالث". وتتميز هذه المرحلة بعودة الأحزاب السياسية إلى البلاد، وإقصاء "حزب الشعب الجمهوري" عن الحكم بإرادة شعبية، وهو الحزب المعادي بدون عوادة للإسلام وأهله، والذي يتحمل المسئولية العظمى في الدنيا والآخرة في ملاحقة أهل الله ومطاردتهم وتعذيبهم وتقتيلهم، وسجنهم ونفيهم. ومن

أعظمهم جهادا وإيمانا: بديع الزمان النورسي. ففاز في الانتخابات "الحزب الديمقراطي" المعارض، فرجعت للبلاد بعض الحريات التي قضى عليها الحزب المنهزم. فأصبح بإمكان سعيد النورسي القيام بنوع جديد وفعال من الجهاد؛ وهو: التدريس الجماعي لرسائل النور، ونصح أهل السياسة والحكم، ودعوتهم إلى طريق الإسلام السوي. فبعد خروج بديع الزمان من سجن أفيون، مكث بها في الإقامة الجبرية المحروسة شهرين، وبقي معه بعض طلبته لخدمته. وفي تلك السنة راجت "رسائل النور" رواجا كبيرا، إذ سمح بطبعها، فانتشرت في المدن والقرى والمداشر ناشرة الإيمان في قلوب المؤمنين.

وفي انتخابات سنة ١٩٥٧ العامة، ساند الأستاذ وطلابه الحزب الديمقراطي ضد منافسه حزب الشعب الذي ذاقت الأمة تحت حكمه الشدائد.

ثم استقر الأستاذ في مدينة اسبارطة ومعه عدد من طلابه، مجاهدا بالقلم واللسان، معلما ومدرسا وواعظا ومنذرا، يزور أحيانا بارلا، وأحيانا أمير داغ. ويمكث في الفراش أياما بسبب تقدمه في السن. وقد تألم لاعتقال كل من كان في خدمته من طلابه في أنقرة واستانبول واسبارطة، وذلك سنة ١٩٥٨.

وفي آخر سنة من حياته؛ قام الأستاذ بزيارة أنقرة وأمير داغ، وقونيه، واستنبول، وابارطة، وكأنه يود توديع طلابه. فقامت الجرائد المعادية للخير بشن حملة ضده بسبب هذه الرحلات، وقد ازداد عليه المرض، فطلب من طلابه أن ينقلوه إلى أورفة رغم مرضه، وكأنه أراد أن يكون مثواه الأخير بها، ففعلوا بعد تردد.

وعندما وصل الأستاذ إلى أورفة، قامت السلطات بأمره بالخروج عنها وهو يحتضر، وأراد الله عز وجل أن يرفع من درجاته، إذ امتحن بالمطاردة حتى وهو على فراش الموت.

فانتقل إلى الرفيق الأعلى يوم ٢٥ رمضان عام ١٣٧٩هـ (موافق١٩٦٠/٣/٢٣)، رحمه الله رحمة واسعة، وألحقه بالرسول المختار والصحابة الكرام، والنبيين والصديقين، وجزاه الله خير جزاء على جهاده من أجل إعلاء كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله.

ثانياً/الجهاد المعنوي والجهاد المادي:

الجهاد المعنوي يبدأ من النفس بأن تكون على منهج الله متجردة من أنانيتها، ثم بعد ذلك ناشرة للخير لدى غيرها.

إن العمل الايجابي البناء كما يحدده الاستاذ النورسي يعني: الجهاد المعنوي أي قيام الانسان بما هو مطلوب منه من الدعوة التي يسميها الاستاذ الخدمة، وأن يدع تحقيق النتائج

لربّ العالمين الذي تكفل بها. وفي تسمية الدعوة بالخدمة إشارة إلى أن الأستاذ مستخدم لدى ربّه، يعمل لنشر دينه، ونيل رضاهن ولله الامر من قبل ومن بعد، ومثله من سار على منهجه من طلاب النور[1]، يقول الاستاذ: "إن أعظم شرط من شروط الجهاد المعنوي هو عدم التدخل بالوظيفة الإلهية، أي بما هو موكول إلى الله، بمعنى أن وظيفتنا الخدمة فحسب، بينما النتيجة تعود إلى ربّ العالمين، وإننا مكلفون ومرغمون في الإيفاء بوظيفتنا[2].

فالعمل السلبي أي استخدام القوة في السعي إلى الإصلاح الداخلي في المجتمع، يؤدي إلى وقوع الأذى على من لا ذنب له، ويؤدي إلى إيقاد نار الفتنة في المجتمع وزعزعة الأمن الداخلي وما ينتج عن ذلك من الآثار السلبية المدمرة من قتل أو تخريب. وهذا مانراه اليوم بأم أعيننا بعد مضي أكثر من خمسين سنة على وفاة المجدد بديع الزمان سعيد النورسي، ونعيش في فوضى وتخريب البنية الفوقية والتحتية في شتى بلاد المسلمين وقتل الأبرياء من الشيوخ والنساء والأطفال والركع السجود وسفك دمائهم بغير حق، بسبب فعل الجماعات المتطرفة الساذجة باسم الجهاد وما هو بجهاد بل هم يهلكون الحرث والنسل والله لا يحب الفساد، ولا حول ولاقوة الاّ بالله. بينما أتباع وطلاب الاستاذ النورسي سائرون وماضون وصامدون على نهج وخطى أستاذهم، ينوّرون الناس ويعمرون الأوطان ويسجّلون أروع الحضارات عابرين القارات بأنوارهم ويخدمون البشرية جميعا بمدارسهم الإيمانية والتربوية والتعليمية بإخلاص وإتقان لا يخافون لومة لائم، ويرحبون بهم أينما كانوا، فأنبت أستاذهم نباتا حسنا، والله المستعان.

والجهاد المادي بالقوة واليد كان بديع الزمان يؤمن به ومارسه في مرحلة من مراحل حياته عندما طلبته الظروف- أي في مواجهة العدوان الخارجي أساسا- فلقد كان واحدا من أشد المقاتلين الأبطال في الدفاع عن وطنه، فالميليشات التي كونها في شرقي الأناضول والتي سميت أصحاب القبعات اللباد كانوا مقاتلين أشداء ضد الثوار الأرمن وكذلك ضد الروس.

ثالثاً/الجهاد الداخلي والجهاد الخارجي:

---

(١) العمل الإيجابي ومنزلته في دعوة النور، د.مأمون فريز جرار، بحث مقدم الى المؤتمر الدولي (فكر الامام بديع الزمان سعيد النورسي وأثره في وحدة الأمة الاسلامية في٢٠١٣ في القاهرة. تحت رعاية الأزهر الشريف ومؤسسة إسطنبول للثقافة والعلوم.

(٢) سيرة ذاتية لبديع الزمان سعيد النورسي، ص٤٧٠.

وقد نادت الجماعة بإصلاح القلوب وعدم الدخول في معارك داخلية مع المخالفين المسلمين سواء كانوا حكاماً، أو محكومين، والتزام طريق الدعوة السلمية، والتطور التدريجي، ولا يلجأ إلى الجهاد المسلح إلا ضد العدو الخارجي من الكفار، والزنادقة.

يقول الأستاذ موجها كلامه لطلابه"إن في مسلكنا قوة إلا إننا لم نقم بإستعمالها إلا في تأمين الأمن الداخلي اتباعا لدستور الآية الكريمة ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ أي لايجوز معاقبة إنسان بجريرة غيره أو أحبائه، إن هذه القوة لا يمكن استعمالها إلا ضد الهجمات الخارجية، إن وظيفتنا- وفق دستورة الآية الكريمة هي الإعانة على ضمان الأمن الداخلي بكل مانملك من قوة، اجل يستوجب مجابهة الهجمات الخارجية بالقوة، أما في الداخل فالأمر ليس كذلك، ففي الداخل ينبغي الوقوف أمام التخريبات المعنوية بشكل إيجابي بناء، وبالإخلاص التام، إن الجهاد في الخارج يختلف عما هو بالداخل وقد أحسن إلي المولى بملايين من الطلاب الحقيقين فنحن نقوم بالعمل الإيجابي البناء بكل ما نملك من قوة في سبيل تأمين الأمن الداخلي، فالفرق عظيم بين الجهاد الداخلي والخارجي في الوقت الحاضر"[1].

رابعاً/هدف الجهاد في رسائل النور:

أكد الإمام النورسي أن الهدف الأكبر للجهاد المفروض على كل المسلمين هو إعلاء كلمة الله، وأن السبيل إلى ذلك هو التقدم المادي، يقول: "في زمنناهذا يتوقف إعلاء كلمة الله على التقدم المادي والدخول في مضمار المدنية الحقيقية، ولا ريب أن شخصية العالم الاسلامي المعنوية سوف تدرك و تحقق في المستقبل تحقيقا تاما ما يطلبه الإيمان من الحفاظ على عزة الاسلام.. وكما رقي الاسلام وتقدمه في الماضي كان بالقضاء على تعصب العدو وتمزيق عناده ودفع اعتداءاته..وقد تم ذلك بقوة السلاح والسيف..فسوف تغلب الأعداء ويشتت شملهم بالسيوف المعنوية -بدلا من المادية- للمدنية الحقيقية والرقي المادي والحق والحقيقة"[2]، ويقول:"كل مؤمن مكلف بإعلاء كلمة الله- يعني الجهاد- وأعظم وسيلة

(١) سيرة ذاتية لبديع الزمان سعيد النورسي، ص٤٧٠.

(٢) صيقل الاسلام: بديع الزمان سعيد النورسي، ترجمة وتحقيق: إحسان قاسم الصالحي، شركة سوزلر للنشر، ط٥، ٢٠٠٨م، ص٥٠٠.

لإعلاء كلمة الله في زمننا هذا هو الرقي المادي إذ الاجانب يسحقوننا تحت حكمهم المعنوي بسلاح العلوم والصنائع ونحن سنجاهد بسلاح العلم والتقنية الجهل والفقر والخلاف الذي هو ألد أعداء إعلاء كلمة الله، اما الجهاد الخارجي فنحيله إلى السيوف الالماسية للبراهين القاطعة للشريعة الغراء لأن الغلبة على المدنيين إنما هو بالإقناع وليس بالإكراه كما هو شأن الجهلاء الذين لايفقهون شيئا" [١]، وقد أضاف بديع الزمان سعيد النورسي بعدا آخر جديدا لمصطلح الجهاد[٢] وذلك بقوله: "الظهور على المدنيين المثقفين إنما هو بالاقناع وليس بالضغط والإجبار" [٣].

ويقول: "إن الظهور على الأعداء والغلبة عليهم لايقتصر على الجهاد المادي.. وإياكم والظن بأن الجهاد هو جهاد مادي فحسب"[٤]، "لو أننا أظهرنا بأفعالنا وسلوكنا مكارم أخلاق الاسلام وكمال حقائق الإيمان لدخل أتباع الأديان الأخرى في الاسلام جماعات وأفواجا، بل لربما رضخت دول العالم وقاراته للاسلام، إن البشرية التي أخذت تصحو وتتيقظ بنتائج العلوم والفنون الحديثة، أدركت كنه الانسانية وماهيتها، وتيقنت أنه لايمكنها أن تعيش همملا بغير دين"[٥].

وصلى الله على سيدنا ونبينا الأكرم وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين يوم لاينفع مال ولا بنون إلّا من أتى الله بقلب سليم، والحمد لله ربّ العالمين.

الهوامش والمصادر

(١) صيقل الاسلام لبديع الزمان سعيد النورسي، ص٥٢٧.
(٢) روح الجهاد وحقيقته في الاسلام، محمد فتح الله كولن، ترجمة إحسان قاسم الصالحي، ص١٤-١٥.
(٣) سيرة ذاتية لبديع الزمان سعيد النورسي، ص٩٥.
(٤) سيرة ذاتية لبديع الزمان سعيد النورسي، ص٥٢٩.
(٥) صيقل الاسلام لبديع الزمان سعيد النورسي، ص٤٩٤.